رأيت النبي يبكي

للشيخ خالد الراشد

المقدمة

خطبة الحاجة.

بيان حال الجزيرة قبل البعثة: فساد، عبودية، ظلم، وانهيار في الأخلاق والاقتصاد.

ضرورة البعثة النبوية لإنقاذ البشرية.

الدعوة السرية

حكمة بدء الدعوة سرًا.

استمرارها ثلاث سنوات.

أول المؤمنين: خديجة، أبو بكر، علي رضي الله عنهم.

غالبية المستجيبين من الضعفاء.

موقف قريش في البداية: لا مواجهة مباشرة ما دام الأمر غير معلن.

الدعوة الجهرية

نزول الأمر: {فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين}.

إنذار النبي ﷺ لعشيرته الأقربين.

موقف أبي لهب وسورة المسد.

التحول إلى المواجهة والصراع.

سمات المرحلة الجهرية

اشتداد الأذى على النبي ﷺ وأصحابه.

أساليب قريش لصد الناس عن الدعوة.

محاولات المساومة.

تربية العقيدة وتزكية النفوس.

تعليم الصبر والإعراض عن الجاهلين.

تبشير الصحابة بالنصر والتمكين.

نماذج من الابتلاءات

وضع سل الجزور على ظهر النبي ﷺ.

خنق عقبة بن أبي معيط للنبي ﷺ، وإنقاذ أبي بكر له.

موقف أبي بكر الصديق وثباته، وإصابته بالضرب الشديد.

سؤال أبي بكر بعد إفاقته: "ماذا فعل رسول الله ﷺ؟".

دور المرأة في نصرة الدعوة

موقف أم جميل بنت الخطاب في حماية سرية الدعوة.

موقف أم الخير أم أبي بكر رضي الله عنهما.

مشهد اللقاء العظيم

قسم أبي بكر ألا يذوق طعامًا ولا شرابًا حتى يرى النبي ﷺ.

ذهاب أم جميل به إلى دار الأرقم.

لقاء النبي ﷺ بأبي بكر رضي الله عنه.

بكاء النبي ﷺ وهو يحتضن الصديق.

مشهد عظيم من أروع مشاهد الحب والوفاء.

الخاتمة

التذكير بسنن النصر والتمكين.

الثبات على الحق حتى الممات.
الدعاء بالثبات واللحاق بالنبي ﷺ عند الحوض.

النص الكامل للمحاضرة

رأيت النبي يبكي

رأيتم هذه آياتكم من قبيلة الشيخ خالد الرعشو نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن خيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْتَقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَسَّ مِنْهُمَا رِجَالًا شَفِيرًا وَنِسَاءً واستقوا الله الذي فساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا اصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَاجَ فَوْزًا حَظِيمًا أما بعد فإن أصدق الحديث سلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار معاشر الأحدث مر بنا في جمعاتنا الماضية الأحوال التي كانت عليها جزيرة العربي وما حولها قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقبل خروج النور الذي أضاء له الكون كله كانت الأوضاع سيئة للغاية بكل ما فعل الكلمة اقتصاد منهار أخلاق فاتدة سياسة طائفة عبودية لغير الله كانت الجزيرة وما حولها في حاجة ماتة إلى عملية إنقاذ سريع للقضاء على ذلك الفساد ولتعيد البشرية إلى المنهج الصحيح تعيدها إلى العدل والأمن والأمان بعد أن عم الظلم والطغيان فكانت البعثة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأسم التسليم فانطلق صلى الله عليه وسلم بعد أن حمل الأمانة انطلق بكل عزيمة وإصرار يبلغ رسالة ربه بكل ثقة ويقين بأن الأرض لله بأن الأرض لله يرثها من يشاء من عباده وتحمل في سبيل ذلك ما تحمل من الأذى والعذاب انطلق في الدعوة المباركة وأول من طلقت كانت سرا ولله في ذلك حكمة بل حكم كثيرة علمها من علمها وجهلها من جهلها من الحكم أن الفترة السرية ضرورية في مثل هذه الأوقات التي بعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاءهم بدين لم يعرفه وبادأهم بأمر لم يألفوه ولو أنه جهر به منذ البداية لكانت المواجهة أعنف ولحيل بينه وبين الناس ولما كان هناك فرصة للإلتقاء بمن آمن ليعلمهم ويثقفهم في الدين ويربيهم السرية التي تأهلهم من النهوض بالعز الضكم الذي ينتظرهم نعم عباد الله الرسالة كبيرة والمهمة عظيمة فأمة محمد صلى الله عليه وسلم قد اختارها الله لأمر عظيم وحملها أمانة كبيرة من هذه الأمانات والمسئولية التي ستقوم بها أمة محمد وأعظمها أنهم أمنا على دعوة التوحيد أما فرون الشرك بالأنس انطلق في كل مكان فلابد أن تتحمل أمة محمد المسئولية وترفع لراء التوحيد وتصحح مسار البشرية الذي انحرف أيما انحرق وهم من سيحمل لراء القيادة للبشرية وهم الشهداء على النار وهم مطالبون بتعديل وتصحيح مسار البشرية وانقاذها من الانحرافات الخطيرة قال الله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على النار ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال سبحانه كنتم خير أمة أخرجت للنار أي أنتم خير أمة أخرجت للنار أنتم دعاة الفضيلة أنتم دعاة الفضيلة وأنتم من يقمع الله بكم الرذيلة فأنتم أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأي معروف أعظم من أمر الناس بتوحيد الله تبارك وتعالى وأي منكر أعظم من الانكار على الناس اللاعبودية إلا لله جل في علاه كانت الفترة السرية ضرورية للدعوة في بدايتها فهي فرصة للتكوين ومرحلة لإعداد المؤمنين حتى يشتد عودهم وتقوى أنفسهم على تحمل البلاء ارتدأت الدعوة السرية منذ نزول قوله تبارك وتعالى يا أيها المدسر قم فأنذر إلى أن نزل قوله تبارك وتعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين استمرت الدعوة السرية سنوات ثلاث آمن خلالها كوكبة من الرجال والنساء الصادقين والصادقات أولهم خديجة رضي الله عنها من النساء وأبو بكر رضي الله عنه من الرجال وعلي رضي الله عنه من الصبيان وتوالى إسلام الرجال والنساء حتى تكونت خلال الدعوة السرية جماعة من المؤمنين عندها أتم الإستعداد للبدل والتضحية مهما كان السمن فقد وطرت القلب الإيمان وهل الحياة إلا إيمان الملاحظ خلال هذه الفترة من الدعوة أن أكثر الذين استجابوا للحق هم الضعفاء والموالي والسبب كما قلنا أن الإسلام يرفع الظلم عن المصدعين ويجعل الناس سواسية فلا ضامن للمساواة والعدل بين البشر إلا منهج لا إله إلا الله وهكذا سنة الله في الذين من قبل وهكذا كان أتباع الأنبياء دائما هم الضعفاء وهم الذين عندهم الاستعداد للبدل والتضحية فلا دنياء يخافون عليها ولم يغرهم جاه ولا السلطان فلا دنياء يخافون عليها ولم يغرهم جاه ولا السلطان قال الله عن نوح وعن مجادلة قومه له قالوا له ما نراك اتبعك إلا الذين هم أرادلنا بادي الرأي وقال الله عنهم في آية أخرى قائلين لنوح عليه السلام أنؤمن لك واتبعك الأردل ولقد سأل عظيم الروم هرقل أبا سفيان عن أتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان أتباعه الضعفاء أتباعه الضعفاء فقال هرقل كذلك هم الأنبياء لا يتبعهم إلا الضعفاء أما عية القوم فيمنعهم الجاه والسلطان وحب الدنيا عن اتباع الحق إلا من رحم ربي وقليل معهم الملاحظ أيضا خلال سنوات الدعوة السرية أن الدعوة لم تقم على الارتباط بالعصبية القبلية ولا العشائرية فلم يسلم من بني هاشم فلم يسلم من بني هاشم كثير مع تعاطفهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لقد كان واضحا منذ البداية أن الإسلام ليس خاصا لقرج كان واضحا منذ البداية أن الإسلام ليس خاصا لقريش ولا لأهل مكة بل الإسلام للناس أجمعين قال أهل السيارة ولم نسمع في هذه المرحلة أي مرحلة الدعوة السرية عن أي صدام وقع بين المجتمع الإسلامي الناشئ وبين المجتمع الجاهلي فالدعوة سرية والأفكار غير معلنة وقولنا كانت الدعوة سرية ليس معناه أن قريش لم تسمع بها لكنها اقتصرت على الدعوة الفردية الخاصة دون مجاهرة بها لا في أسواق ولا في اجتماعات وإلا فقريش بدأت فيها الأخبار بإسلام الضعفاء وإسلام بعض سادتها وبدأ ينتشر الخبر لم يقلقهم هذا في البداية ولم يحرك نفوسهم نحو شيء يخافونه فمحمد صلى الله عليه وسلم وإن كان نهج لنبته نهجا جديدا واتخذ له إلها غير آلهتهم إلا أنه لم يذكر آلهتهم بشيء يخرهونه ولم يعب عليهم أمرا يفعلونه فلا بأس إذن أن يقول ما يشاء وأن يعبد ما يشاء بشرط ألا ينازعهم في سلطانهما بشرط ألا ينازعهم في سلطانهما وهجأت الرسالات إلا لتعيد الحاكمية لله جل في علاه لكن لما جاء الأمر بالصدع في الدعوة تحولت الأوضاع وبدأت المواجهات قال سبحانه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال سبحانه وأنذر عشيرتك الأقربين واخذ جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم عن ابن عباس قال لما أنزل الله وأنذر عشيرتك الأقربين أتى النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحا فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله فلما اجتمعوا قال صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب يا بني سهر يا بني كعب أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أصدقتموني قالوا نعم ما عهدنا

عنك إلا صدقا فلما أخذ المنشق منهم قال صلى الله عليه وسلم فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فصمتوا وما نطق إلا أبو لهب قائلا سبا لك سائر اليوم ألي هذا جمعتنا ولم يتركها الله له ولم يتركها الله له بل سجلها عليه في سورة تتلى إلى يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم سبت يدى أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصرنا رهدات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مثل عند ذلك تأمل ماذا صنع صلى الله عليه وسلم قبل الجهر بدعوته انتزع أولا من أفواههم التصريح الخطئ الذي هو حجة عليهم فلقد اعترطوا بصدقه وقالوا ما جربنا عليك كذبا عند ذلك أنذرهم وحذرهم وأخبرهم أنه رسول رب العالمين ولم يستطع أحد أن يرد دعوته كيف لا وقد قالوا ما علمنا عنك إلا صدقا انسحبوا صامتين ولم يجدوا جوابا صدع صلى الله عليه وسلم وجهر بدعوته ثم بدأت مرحلة جديدة شعارها تحدي وتموت صبر وتحمل ألم وأمل والعاقبة للمتقينة وكان هذه المرحلة من الدعوة يعني المرحلة الجهرية سماة أبرزها أولا كثرة الإيذاء واشتداء بالبلاء على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم رجالا ونساء ثانيا مواجهة الدعوة بشكل أساليب لصد الناس عنها وتنفيرهم منها ثالثا كثرة العروض على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل المساومة على الحق الذي يدعو إليه رابعا من سماة هذه المرحلة أيضا اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتربية العقيدة الصحيحة وصقل قلوب الصحابة وتزكية نفوسهم بالصيام والقيام وتلاوة القرآن خامسا تربية النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على الصبر على الإيذاء وعدم الانتصال من النفس والإعراف عن الجاهلين ثالثا تبشير الصحابة رضي الله عنهم بالنصر والتمكين وهم يعانون أشد ألوان العذاب صدقوني صدقوني ووالله الذي لا إله إلا هو لن يكسب لهذه الأمة نصر ولا عز ولا تمكين إلا إذا وعدت هذه الدروس إلا إذا وعدت هذه الدروس وتهمت هذه السماة للدعوة الجهلية المكية فلقد اجتهد من اجتهد بالوصول إلى الأمل المنشود والوعد الموعود ولم يتحقق شيء وطال الانتصار فكيف السبيل إذن أقول مستعينا بالله ثم بأقار أهل العلم وأهل الخبرة والدراية لن يتحقق نصر ولا عز ولا تمكين إلا إذا سرنا على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم لا بد أن نعرف كيف كان صلى الله عليه وسلم عندما جهر بدعوته في مكة وكيف ربى أصحابه وكيف مهد صلى الله عليه وسلم لإقامة الدولة المسلمة بالمدينة إذا عرفنا هذه الأموات وفهمناها فهما صحيحا وربينا أنفسنا ومن معنا على ذلك استطعنا بحول الله وقوته أن نعيد لهذه الأمة عزها ومجدها والتمكين قال الله وعد الله الذين آمنوا منكم عمير الصالحات لا يستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولا يمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولا يبدننهم من بعد خوتهم أمنا بشرط يعبدونني لا يشركون بي شيئا يطهر الأرض من الشرك والأوثان يطهر الأرض من الشرك والأوثان ويحاربوا كل العبوديات إلا العبودية لله الواحد القهار لن يكون لنا نصر ولا تمكين إلا إذا نصرنا التوحيد فهيا معا في جمعتنا هذه المباركة نقلب صفحات تلك المرحلة وننظر في دروسها وعبرها بإيجاز وباختصار أول سماك تلك المرحلة كثرة الإيذاء واشتداب البلاء على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه الكرام مر بنا كيف أنهم ألقوا سل الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو تاجد عند الكعبة وأخذوا يتمايلون وتقطوا على بعضهم البعض من شدة الضحك فدعا عليهم فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم واحدا واحدا فأهلكهم الله جميعا كما وعد الله وقال إنا فسيناك المستهزئين روى البخاري عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمر بن العاب أخبرني بأشد شيء سنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبيه أيضا فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله أتت الصديق أنه صادق أتت الصديق أنه صادق في حبه صادق في اتباعه صادق في تضحيته لقد تحمل الصديق رضي الله عنه من أعباء الدعوة الشيء الكثير بل يسوق الوطن والخيال ولا عجب أن الله ذكى حين قال وسيجنبها الأتقى لا عجب أن الله ذكى وقال وسيجنبها الأتقى عباد الله إذا كانت هذه الاعتداءات على النبي صلى الله عليه وسلم وله من الجلال والوقارس نفوس العامة والخاصة فكيف فعلوا بأصحابه رضي الله عنهم اسمعوا معي ليكون ذلك سلوى لنا وعزاء وتثبيتا للأقدام على الطريق وحتى نختبر مدى صدقنا ومحبتنا عن عائشة رضي الله عنها قالت لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم منذ الظهور وإعلان الدعوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر إنا قليل فلم يزل أبو بكر يلحه حتى ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فكان الصديق أول خطيبٍ دعا إلى الله وإلى رسوله وثار المشركون على أبي بكر على المسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضربا شديدا ولم يتسلم منهم أحد ووطئ أبو بكر وضرب ضربا شديدا ودنى منه الفاسق عثمة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصفتين على وجهه ثم نزع على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أمته وجاء بنوسين قوم السديق رضي الله عنه جاءوا مهرولين مسلعين فأجلوا المسلكين وأبعثوهم عن أبي بكر وحملت بنوسين أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزلة ولا يشكون في موته ثم رجعت بنوسين إلى المسجد فقالوا والله لئم مات أبو بكر لنقتلن عطبه ابا ربيعة ثم رجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة أبوه فجعل أبو قحافة وبنوسين يكلمون أبا بكر حتى أجابهم في آخر النهار وكان أول ما نطق وقال ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أول كلمة خرجت من فمه رضي الله عنه وأرضاه ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاموه ونالوه بأسنتهم وعدلوه ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير انظري أن تطعمه شيئا أو تسكيه إياه فلما خلت به أمه ألحت عليه أن يأكل أو يشرب وجعل يقول ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما لعلم بصاحبك فقال فقال الصديق رضي الله عنه اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب تسألها عنه فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت لها إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله فقالت أم جميل ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك فعل قالت نعم تأمل معي دور المرأة في حفظ سرية الدعوة وخوفها على نبيها صلى الله عليه وسلم فمضت أم جميل معها حتى وجدت أبا بكر طريئا وغشيا عليه من شدة ما أطابه فدمت أم جميل منه وطاحت قائلة والله إن قوما نالوا هذا منك لأهل فسط وكفر وإني لأرجو أن ينتقم الله منهم وإني لأرجو أن ينتقم الله منهم فأفاق الصديق على كلماتها وقال لها ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه أمك تسمع قال فلا شيء عليك منها فقالت أم جميل بعد أن اسمع النفس هو سالم صالح هو سالم صالح قال أين هو قالت في دار بن الأرقم فقال الصديق المحدد صادق فإن لله علي ألا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا حتى أرى النبي صلى الله عليه وسلم فإن لله علي ألا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا حتى أرى النبي صلى الله عليه وسلم اسمع وقل لأولئك الذين يقولون لماذا تقافعونهم اسمع وقل لأولئك الذين يقولون لماذا تقافعونهم كيف تطيب أنفسكم أن تأكلوا طعاما أو تشربوا شرابا كيف تطيب أنفسكم أن تأكلوا طعاما والشرابا صنعه أولئك الذين يسبون النبي صلى الله عليه وسلم ثم تأمروننا بعد المقافعتهم أيضا أشهوات بطونكم أحبوا إليكم من الله ورسوله فتبا لكم ولبطونكم فتبا لكم ولبطونكم

والله لا نذوقها أبدا ما حينا والله لا نذوقها والله لا نذوقها أبدا ما حينا حتى نلقى حبيبنا على الحوض وترى من يرجع الحوضه صلى الله عليه وسلم بذلك اليوم. ترى من الذي سيرجع الحوضه في ذلك اليوم. اللهم اننا نسألك الثبات حتى الممات.

اقسم الصديق رضي الله عنه ان لا يدوك طعاما ولا يتخذ شرابا حتى يطمئن على حبيبه صلى الله عليه وسلم. سنتبرت ام جميل حتى اذا هدعت الارجل. وسكن الناس.

خرجت به يتكئ عليهما. حتى ادخلتاه حتى ادخلتاه على النبي صلى الله عليه وسلم. تأمل معي تأمل معي ايها المشهد الطادس.

تأمل معي هذا المشهد الرائع. وهذا المشهد العظيم. يوم انتقى الحبيبان.

يوم انتقى النبي صلى الله عليه وسلم ورفيق دربه الصديق. فلما ادخل عليه ابو بكر رضي الله عنه اكبى عليه النبي صلى الله عليه وسلم. يقبله ويحضنه.

ودموعه صلى الله عليه وسلم على خده. واكبى عليه المسلمون. ووالله انه لمشهد من احلى المشاهد.

ووالله انه لمشهد من احلى المشاهد. ووالله انه لمشهد من احلى المشاهد واجلها. ليتنا كنا معهم.

ليتنا كنا معهم. فنصنف قوتاً حفظنا. نصنف الله.

نصنف الله وملائكته. وحملة عرشه. اننا نحب نبينا صلى الله عليه وسلم.

وانه احفظ الينا من احفظنا. واموالنا. واهلينا والناس اجمعين.

ولو صدحت لنا الابواب لتديناهم لكل غالٍ ونبيٍ. ولقد اتفن علي احد افتقار الذي اعرفه تمام المعرفة. اتفن علي باكياً شاكياً.

وقال جاءني شيخٌ كبير. جاءني شيخٌ كبير. اعرف صلاحه وتقواه.

ولا نذكي على الله احدا. واخبرني ان نذور النبي صلى الله عليه وسلم في مناء. وكان حذيناً بابه وامي.

فقال للرجل قل لامتي. قل لامتي وقل لابتاعي. اليس لي حق عليهم ان يدوني اخذيهم؟ اليس لي حق عليهم ان يدوني باخذهم؟ اما قال الله النبي اولى بالمؤمنين من اخذهم؟ اما قال الله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا باخذهم عن نفسهم.

بسبب فما اتسلت جوانحنا سوقا اليكم ولا جئت مآقينا. تكاد حين تناديكم ضمائرنا. يقضي علينا الاساء لولا تأسينا.

ان كانت قد عدت في الدنيا اللقاء. ففي مواقف الحج نلقاكم ويكفينا. رق النبي صلى الله عليه وسلم.

رق صلى الله عليه وسلم لما رأى مما صنع الكفار بابي بكر رضي الله عنه. رق له لقة شديدة. فقال ابو بكر رضي الله عنه بابي انت وامي رسول الله.

ليت بي بأس الا ما نال خاسق من وجهي. وهذه امي برة بولدها. وانت مبارك.

فدعوها الى الله. ودعو الله لها. اتى الله ان يستنقذها بك من النار؟ قال فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ودعاها الى الله. فاسلمت. واقاموا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدار شهرا وهم تسعة وسلاثون رجلا.

وليس الصديق وحده الذي عذب في الله وعذب بلال. وخباب عمار. فما وغنوا لما اصابهم في سبيل الله.

فما ضعفوا وما استكانوا. حتى النساء لم يسلمن من التعديل. والاضطهاد.

ولكنهن سبقنا كما تثبت الجبال الرافية امام الرياح العاصفة. بل سجلت النساء المسلمات سبقا جهاديا. ما سبقها اليه حتى الرجال.

وتأثر عليكم خبرا من اخبارهم لنعلم الفرق بيننا وبين اولئك القوم من رجال ونساء. اما سمعت عن سمية والياكل وابنهم عمار. اسرة تخرجت من المدرسة النبوية.

فسطرت اجمل الاخبار. كانت سمية ضعيفة في طباها. وضعيفة في شيخوقتها.

فقد كانت امة مملوكة. ومجتمع الجاهلية لم يكن يرحم العبيد والممالك. اسلم عمار ابنها.

وكان من اوائل من اسلم. وآدى الى امه وابيه واخيه. فشرح لهم هذه الدعوة الجديدة.

التي جاءت لتخرج الناس من الظلمات الى النور. هذا الدين العظيم الذي يحقق العدل والمساواة للجميع. فقرأ على مسامعهم كلام الرحمة.

فانشرحتوا الصدور. واقبلوا على دين الله. يتعلمونه ويعلمونه.

لقد دخلوا في الدين وانضموا الى سوكبة المسلمين. وهم يعلمون انهم سيدفعون السمن غالية. وهم يعلمون انهم سيدفعون السمن غالية.

فلقد كانت سوريش تؤدب وتضطهد كل من اسلم. فمن كانت له قبيلة حمث قبيلته. ومن لم يكن له.

كاليافر فلقد تبننت قريش في تعذيبهم ضرب وجوع وعطش. لقد تحدثت ثم يتوأل يافر قريشا. حين جهرت في اسلامها.

وتسرت في عزتها. وتباتها جبروت الطغاة والظالمين. تكالوا لها.

ولأسرتها الصاع طائن. اذلال ومهانة. انهم يعودون الى عبادة الاصنار.

وترك عبادة رب الامام. وترك عبادة رب الامام. كانوا يقولون لهم اي اليافر سبوا محمدا ودينه.

حتى يخطف عنكم الاذاء. فكانت ترد عليهم بكل ثقة ويقين. افتن لكم ولما تعبدون من دون الله.

قيدوهم بالقيود تحت اشعة الشمس المغرقة. فما ضعفوا وما استكانوا. جاؤوا بالجناب اللي الضخمة.

ثبتوها فوق بطونهم. فلم يزدهم ذلك الا ثباتا وايمانا. البثوهم ضروع الحديد.

وقذفوا بهم الى بطحاء مكة تحت اشعة الشمس المتهبة. وكادت نفوسهم تسقط عطشا وتعذيبا. ولكن كأن صوصا من السماء يناديهم.

لكن كأن صوصا من السماء يناديهم يا نار كوني بردا وسلاما على اليافر. كما كنت بردا وسلاما على الابراهيم. لكم ان تتخيلوا احبتي.

تلك المرأة الضعيفة. الناحلة الجسد. الكبيرة السن.

وهم يطبون عليها اشد صلوط العذاب. ومع اشتداد العذاب يوما بعد يوم جاءت المواساة للاسرة المعذبة في دينها. يوما امر عليها نبي ينهدى والرحمة.

ورأى صلوط العذاب. وهي تنفال على تلك الاجتهاد الضعيفة. وهو الذي لا يملك ان يدفع عنهم طرًا ولا يستطيع ان يجلب لهم نفعًا.

تواصف بكلمات كلماء السلسلين. كلمات تختم حدة العذاب. كلمات تعطي للإيمان طعما وللحياة معنى.

قال لهم بابي وامي صلوات ربي وسلامه عليه. فضرًا آل ياسر. فضرًا آل ياسر فان موعدكم الجنة.

فضرًا آل ياسر فان موعدكم الجنة. فصنعت تلك الكلمات في تلك النفوس عجب العجاب. فضر وتبات فالسلعة غالية.

فلابد ان يكون الثمن المجموع غاليا. اليس الله قد اخترى؟ والمؤمنون قد باعوا. الا ان يكون الثمن الجنة؟ وعد صادق.

واهد صادق. ومن ابتق من الله قيله. طال العذاب.

وثميته فتحمل واسرتها انواع التنكير والارهاد. كلما زاد العذاب طال الصبر والثبات. حتى غضب المشركون.

ونفد صبرهم من ثباتها وصبرها. فاخبروا ابا جهل فاخبروا ابا جهل الهدوى الله يما يلاقون من عنادها وشدتها وصبرها. فاقبل اليهم.

ومعه فتية من بني مغذوب. جاؤوا واشعلوا النار في دار آل ياسر. وهكذا الضغاس.

وهكذا الضغاس لا يتكبروا ولا يتجبرون الا على الضعفاء والفقراء والمساكين. ووضعوا ايديهم في قيود الحديث. وصاروا يتفننون في تعذيبهم.

يلذبون اجتازهم بالسيار. يخذونهم بالخناجر والرماح. يحرقونهم بالنار.

يلقون عليهم الاحجار والسقال. ما ضميهم؟ وما هي جريمتهم؟ لكن صدق الله. وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

الذي له ملك السماوات والارض. والله على كل شيء الشهيد. والعذاب يزداد.

وابو جهل ومن معه. ينتظرون من آل ياسر. صيحة ردة عن دين الله.

فلا يبقرون منهم بشيء. بل تقول سمية. رضي الله عنها بكل قوة.

عندما ترى النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهم وهم يعذبون. اشهد انك لرسول الله. واشهد ان وعدك الحق.

تقول ذلك. وهي في شدة العذاب. ويطيح ويطيح ابو جهل بعد ان فقد الطوابق من ثباتها.

لتذكرنا محمدا بسوء. ولتذكرنا آلهتنا بخير. او لتموتنا.

فتقول الموت احب اليه مما يدعوني اليه. الموت احب اليه مما يدعونني اليه. ترد عليه بكل شجاعة.

بؤسا لك ولالهتك. بؤسا لك ولالهتك. فيستد الغضب بابي جهل ويتطير الشرر من عينيه.

فيضربها في بطنها برجله. ثم يطعنها بحربة كانت يديه في اسفل بطنها. لتكون اول شهيدة في الاسلام.

لتكون اول شهيدة في الاسلام. ماتت. وطوبت روحها الى باريها.

بعد ان قدمت لنا درسا على العزة والثبات. ما وغنت. ما ضعفت.

وما استكانت. ونداء ربها في مسامعها. ولا تهنوا.

ولا تحزنوا. وانتم الاعلون. ان كنتم مؤمنين.

ان يمثلكم قرص فقد مثل قوم قرص مثله. وتلك الايار نداولها بين الناس. وليعلم الله الذين امنوا منكم.

ويتخذ منكم شهداء. والله لا يحرم الظالمين. وليمحس الله الذين امنوا.

وينفق الكافرين. ام حسبتم ان تدخلوا الجنة. ولما يعلم الله الذين جاغدوا منكم ويعلم الصابرين.

اي لا طريق للجنة الا عن طريق الصبر والمجاهدة. ام حسبتم ان تدخلوا الجنة. ولما يعلم الله الذين جاغدوا منكم.

ويعلم الصابرين. ولقد كنتم تمنون الموت. من بعد ان تلقوه.

فقد رأيتموه وانتم تنظرون. وما محمد الا رسول قد خلق من قبله الرسل. افا ام مات او قتل ان قلبتم على اعقابكم.

افا ام مات او قتل ان قلبتم على اعقابكم. ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله سيئا. وسيجد لا في الزاكرين.

ماتت. ماتت رضي الله عنها موتة الارضان. واهل المبادئ.

ماتت وان تنتظر بشارة النبي صلى الله عليه وسلم. حين كان يمر عليهم وهم يعدبون وكان يقول لهم صبرا اهل ياسر. ان مفعدكم الجنة.

لسان حال الصادقين. اما حياة تسر الصديق. واما مات يغيظ العذاب.

قل بفضل الله. قل بفضل الله وبرحمته. فبذلك فليطرحوا.

هو خير مما يجمعون. ونحن ما نسلك هذه المواقف. وهذه الاخبار الا ليعلمك.

كل من سلك هذا الطريق لان الطريق ليس مفروسا بالورود والازهار. وانما هو كما قال صلى الله عليه وسلم. حفة الجنة بالمكانة.

وحفة النار بالشهوات. الطريق كما قال ابن القيم رحمه الله. يا دنيا الهمة.

يا ضعيف العزم. الطريق طريق. ناح فيه نوح.

والقي في النار الخليل. والجعل الزبح اسماعيل. وفارق الولد يعقوب.

وزاد ضر ايوب. وشق بالمسار الزكرية. وسجته في رأس الحبيب.

فاذا نام المسافر. وابتطال الطريق. فمتى يصل الى المقصود؟ نعم.

فاذا علمت انك من استباس الجنة. هان عليك كل ما تلقاه. فاي شيء اغلى من الجنة؟ وكما قال ابن القيم رحمه الله.

من عرف مطلوبه هان عليه ما يبدله. وصدق من قال. ومن يتهيب صعود الجبال يعيش ابدا دهر بين الحطر.

من يتهيب صعود الجبال يعيش ابدا دهر بين الحطر. نفعني الله واياكم بالقرآن العظيم. ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

وبهدي المصطفى الامير. اقول ما تسمعوه. واستغفر الله العظيم.

لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه. انه هو الغفور الرحيم.